197477 ـ آداب حملة القرآن

السؤال

حفظت القرآن منذ ثمان سنوات ، لكني لم أعلمه للناس ، حيث إني لم أجد من يدعوني لتعليم القرآن ؛ فهل أنا آثم على ذلك ؟ ، وما هي واجبات حافظ القرآن ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

تعلم القرآن وتعليمه من أشرف الأعمال وأفضلها ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) رواه البخاري (5027) .

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيّ عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) رواه الترمذي (2685) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" .

ولا شك أن معلم الناس القرآن يعلم الناس الخير ، بل يفتح لهم أعظم أبواب الخير .

ثانيا :

تعليم القرآن فرض كفاية ، فإن كان في بلدك من يعلم الناس القرآن ، فلا إثم عليك ، ولكن فاتك فضل عظيم .

وإن لم يكن هناك من يعلم الناس إلا أنت : وجب عليك تعليمهم ، فإن لم تفعل فقد أثمت ، وعليك التوبة .

قال النووي رحمه الله :

" تعليم المتعلمين فرض كفاية ؛ فإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم : فإن امتنعوا كلهم أثموا ، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن طُلِب من أحدهم وامتنع ، فأظهر الوجهين أنه لا يأثم ، لكن يكره له ذلك ، إن لم يكن عذر " .

انتهى من "التبيان في آداب حملة القرآن" (ص: 41-42) .

فإن كنت راغبا في ذلك الباب من الخير ، فلا تجلس حتى يأتيك الناس فيتعلموا منك ، ولكن اذهب أنت إليهم وادعهم إلى

التعلم والحفظ ، وحثهم على ذلك ببيان فضله وشرفه ؛ فإن ذلك أزكى لك ولهم ، وأعون لك على عدم النسيان ، ولو لم تجد إلا الصبية الصغار ، وبإمكانك البحث عن إحدى دور التحفيظ أو حلقات التحفيظ في المساجد والالتحاق بها .

ثالثا :

ينبغي لحافظ القرآن أن يتميز به عن غيره ، فمن وفقه الله إلى هذا الفضل لا بد أن يرتفع به ويرتقي ، وإلا لما كان هناك فرق بينه وبين سواه ، ونسرد جملة من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها حافظ كاتب الله ، فمن ذلك :

ـ أن يخلص النية لله في حفظه وتلاوته وتعليمه .

ـ أن يتعاهد القرآن بالمراجعة حتى لا ينساه أو ينسى شيئا منه .

ـ أن لا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا ، من مال أو رياسة أو وجاهة ، أو ارتفاع على أقرانه ، أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه ، أو نحو ذلك .

ـ أن يحرص على أن يكون خلقه القرآن ، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ـ أن يحرص على تعليمه للناس ، ودعوة الناس إليه وتحفيظهم إياه ، وتوجيههم إلى أخلاقه وآدابه .

ـ أن يرفق بمن يقرأ عليه وأن يرحب به ويحسن إليه .

ـ أن يعمل بالقرآن ولا يخالف أحكامه وشرائعه ، ولا يكون ممن حفظ حروفه وضيع حدوده ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ) رواه مسلم (223) .

وصح عن ابن مسعود، قال: " كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ ، والعملَ بهنَّ " انتهى من "تفسير الطبري" (1/ 80) .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : " حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون من النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا " انتهى من "تفسير الطبري" (1/ 80) .

ـ أن يتميز به ليله عن ليل الناس ، فيقوم به لصلاة الليل قدر ما ييسر الله له من ذلك ؛ فإن أهل القرآن من السلف كانوا هم أهل قيام الليل ، ومناجاة الله بالأسحار .

وننصحك باقتناء كتابين عظيمين جليلين في هذا الباب : الأول : " أخلاق حملة القرآن" للإمام الآجري رحمه الله ، والثاني : " التبيان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي رحمه الله ؛ فاحرص عليهما ، وطالعهما ، وانتفع بما فيهما .

وراجع للفائدة إجابة السؤال رقم : (127146) .

والله أعلم .